وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

مقياس: مدخل إلى علوم التربية

مستوى: السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية

د/بولجاج نشيدة

المحاضرة الثانية: *الأسس العامة للتربية*

- تمهيد:

مثلما أن لكل بناء أسس يقوم عليه، فإن للتربية كذلك أسس تقوم عليها، ويستند الفعل التربوي على العديد من الأسس التي تساعد في تحقيق أهدافه وتسهم في فهم مختلف متغيرات العملية التربوية.

1- تعريف أسس التربية:

وتعبر عن جملة المنطلقات والمرتكزات والقواعد والأصول والمبادئ التي يستند عليها الفعل التربوي، والتي ترشدنا إلى التخطيط له وتنفيذه وتقويمه، كما تمثل أطر مرجعية يستند إليها العلماء والمربين في سبيل تحليل النظم التربوية المختلفة وتقويمها وجعلها دوما تستند وتستفيد مما يجري في المجتمعات وتفيد بيانات التحليل في إحداث التغيرات الايجابية.

2- الأسس العامة للتربية:

ومن أهم الأسس التي تقوم عليها العملية التربوية، ما يلي:

أ- الأسس الفلسفية:

أطلق على الفلسفة منذ القدم اسم أم العلوم، وكانت التربية أحد العلوم الداخلة تحت جناح الفلسفة وعلى الرغم من انسلاخ التربية عن الفلسفة منذ زمن بعيد إلا أن التربية عبر تاريخها الطويل، قد اعتمدت على الفكر الفلسفي في تحديد ملامحها ومضمونها ومسارها. ومن هنا يمكننا تبين العلاقة التاريخية الوطيدة بين العلمين، وهي مسائل متصلة جميعا بالإنسان الذي تتوجه إليه التربية، وبما أن الفلسفة في مفهومها الحديث تتصل بالخبرة الإنسانية، وبما أن التربية هي خبرة إنسانية وأن مضمونها يشتمل على نقل المعرفة والخبرة الإنسانية من جيل إلى جيل، فإن فلسفة التربية هي تطبيق النظرة الفلسفية في مجال الخبرة الإنسانية الذي نسميه التربية.(عمر أحمد همشري،2007،ص ص:32-33)

وما يمكن استخلاصه أن التربية هي الجانب التطبيقي والفعال للفلسفة عن طريق تأكيد مبدئها وغرسها لدى الناشئين، وتربيتهم بأسلوب تتشكل فيه شخصيتهم تشكيلا يتفق والمبادئ الفلسفية.

➢ مجال الفلسفة التربوي:

تهدف الفلسفة التربوية إلى فهم التربية بمختلف عناصرها فهما شاملا، كما تحاول الفلسفة العامة فهم الحقيقة والمواقع بصورة شاملة، وذلك عن طريق تفسيرها بمفاهيم عامة توجه الأهداف التربوية وسياستها.

وتعتمد الفلسفة التربوية على فلسفة نظرية، حيث أن معظم المشكلات التربوية هي في أساسها مشكلات فلسفية، إذ لا يمكن إيجاد سياسات تربوية جديدة دون النظر في المشكلات الفلسفية عامة، مثل طبيعة الإنسان ذاته، وكذلك المجتمع بشكل عام، وطبيعة الحقيقة النهائية التي تحاول المعرفة الكشف عنها.ويمكن القول بأنها:

- **تأملية:** عندما تحاول الكشف على طبيعة الإنسان، والمجتمع والعالم، والتي يمكن عن طريقها تنظيم الحقائق والمعلومات والوقائع المختلفة والمتعلقة بالبحوث التربوية والعلوم الإنسانية.
- **إرشادية:** حين تحاول تحديد الأهداف التي يجب أن تصل التربية والوسائل التي يجب أن نستخدمها للوصول إلى هذه الأهداف.
- **تحليلية ونقدية:** تقوم بتحليل أفكارها ونظرياتها التأملية والإرشادية، كما تقوم بتحليل النظريات التي تجدها في فروع المعرفة الأخرى، وكذا دراسة وتوضيح المفاهيم التربوية المتخصصة واختيار المنطق الموجودة في هذه المفاهيم ومدى ملاءمتها للحقائق التي يمكن أن تفسر بها.(عزت جرادات،2008،ص ص:43-44)

➢ أهمية فلسفة التربية:

- تساعد على فهم العملية التربوية من خلال تحليلها وتعديلها.
- تساعد على رؤية العلم التربوي في كليته وفي علاقته مع مظاهر الحياة الأخرى.
- تمد الإنسان بوسائل التعرف على الصراعات والتناقضات بين النظرية وتطبيقاتها.
- تساعد على اقتراح خطط جديدة للنمو التربوي.

➢ فيما تتبلور الأسس الفلسفة للتربية:

تجيب الفلسفات التربوية عن عينة من التساؤلات منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص بتحليل العملية التربوية، ويمكن القول أن فلسفة المجتمع تتبلور في نظامه التربوي، من خلال:

- طبيعة الغايات والكفاءات الختامية الضمنية والصريحة؟
- أشكال القيم ونوع المفاهيم المتوقع غرسها في الناشئة؟
- مختلف المعارف والخبرات؟

*بعض مكونات الفلسفة التربوية في الجزائر:

- **البعد الوطني:** من حيث الدين واللغات الرسمية والأجنبية، وكذا من حيث التاريخ.
- **البعد العالمي:** من خلال التفاعل مع المستجدات العلمية والعالمية.
- **البعد الديمقراطي:** من خلال مفاهيم تكافؤ الفرص التعليمية.
- **المقاربات التربوية:** تتبني المقاربة بالكفاءات بدلا من المقاربة بالأهداف.

ب – الأسس النفسية:

لقد تأثرت العملية التربوية من حيث مفهومها وأهدافها وعملياتها بطبيعة النظرة إلى المتعلم وعملية تعلمه، وهذا ما يقصد به الأساس النفسي للتربية. ومن أهم الأسس النفسية التي تقوم عليها التربية، ما يلي:

➢ **معرفة طبيعة المتعلم:**

فقد كان ينظر إلى المتعلم عبر العصور، ومع اختلافها اختلف مفهوم التربية، فقد كان ينظر إلى الطفل في الماضي على أنه شرير بطبعه فأصبحت التربية ذات طابع تهذيبي وتأديبي، فتنوعت أساليب العقاب والتهذيب. ثم أصبح ينظر إليه على أنه خير بطبعه، فنادى أصحاب هذا الاتجاه بضرورة إعطاءه الحرية واستغلال هذه الطبيعة الخيرة. وتطورت النظرة أخيرا للطفل حيث أصبح ينظر إليه باعتباره كائنا إنسانيا يحتاج إلى التربية والمساعدة والتوجيه والعناية. وفي ضوء هذا الاتجاه أصبحت التربية موجهة نحو مساعدة المتعلم على تنمية شخصيته، تنمية اجتماعية، تساعده عل تحقيق التكيف الايجابي مع بيئته ومجتمعه. (عزت جرادات،2008)

➢ **معرفة طبيعة التعلم:**

عن طريق التعرف على طرق التعليم واستراتيجياته، وكذا محتوياته و مدى تماشيها مع طبيعة التعلم ومراحله العمرية ، وكذا التعرف على وسائله، ونظرياته وغيرها من القضايا الهامة التي لها علاقة به.

➢ **معرفة طبيعة البيئة:**

أي التعرف على طبيعة البيئة التي يتم فيها التعلم سواء كانت طبيعية أو اجتماعية والتي لها تأثير كبير على التعلم. ومن المعلوم أن اهتمام التربية بالأسس النفسية قد أدى إلى الاهتمام بالمتعلم بشكل أفضل، إذ أصبح أحد أهداف التربية تعديل السلوك الإنساني وبهذا،فإن الأسس النفسية تساعد التربية في اختيار أفضل الطرق لتحقيق أهدافها، ويقع على عاتق المعلمين والمخططين التربويين وراسمي السياسات التربوية وواضعي المناهج أن يأخذوا بعين الاعتبار الأمور التالية لدى قيامهم بواجباتهم، الذكاء والقدرات والاستعدادات والفروق

الفردية، والطبيعة الإنسانية(الحاجات والدوافع)، والانتباه والإدراك والتذكر والنسيان، والتفكير، والاستدلال والتعلم وطرقه والعوامل المؤثر فيه. (عمر أحمد همشري،2007)

ت – الأسس الاجتماعية:

تميزت عملية التربية بأنها عملية اجتماعية في أساسها، و مفهومها، وأغراضها، ووظائفها.فالمجتمع يمثل المجال والإطار الشامل الذي تتم فيه هذه العملية. فقد توجهت التربية في الماضي والحاضر إلى تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية سوية تساعده على تنمية الشخصية الاجتماعية، على نحو يمكنه من النمو والاتزان، والتكامل مع ذاته، والتكيف الايجابي والمثمر مع مجتمعه وثقافته، والعمل على مساهمة بدور فعال في تنمية المجتمع

- **أهم الأهداف الاجتماعية التي تعمل العملية التربوية على تحقيقها**، تتمثل فيما يلي:
  - المحافظة على بقاء المجتمع واستمراره.
  - تعتبر وسيلة اتصال وتنمية للأفراد.
  - نقل التراث الثقافي للمجتمع، وتطوير وتجديد هذا التراث.
  - تكوين الاتجاهات والأنماط السلوكية لدى أفراد المجتمع.
  - تثبيت القيم والأفكار الجديدة في المجتمع.
  - تحقيق النمو الشامل والمتكامل والمتوازن لأفراد المجتمع.
  - اكتساب الخبرة.
  - مساعدة الأفراد على تعلم الأدوار الاجتماعية.(عزت جرادات،2008)

ث – الأسس الثقافية:

تسعى التربية إلى تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية من خلال مساعدته على اكتساب ثقافة مجتمعه، وحين يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه بما تشمله هذه الثقافة من لغة وعادات وتقاليد وقيم ومعتقدات وطرق تفكير وأنماط سلوك، تنمو شخصيته الاجتماعية، ويصبح قادرا على التفاعل الاجتماعي متحملا لمسؤولياته في المحافظة على هذه الثقافة واستمرارها وتغييرها وتطورها، فالتربية مسؤولة من خلال مؤسساتها النظامية وغير النظامية، من أجل المحافظة على ثقافة المجتمع.

- **تعريف الثقافة:**

يقصد بها طريقة حياة مجتمع ما، تشمله هذه الطريقة من أنماط سلوك وطرق تفكير ومعتقدات ومخترعات ومكتشفات أدت إلى تحقيق تكيف أفراد هذا المجتمع مع بيئتهم الطبيعية والاجتماعية.

- **عناصر ومكونات الثقافة:**

- **العموميات الثقافية:**

وتشير إلى كل ما هو مشترك بين جميع أفراد المجتمع الواحد وفئاته، مثل اللغة، الدين...الخ، والتربية مسؤولة عن الاهتمام بهذه العناصر الثقافية العامة باعتبارها من الأساسيات التربوية التي ينبغي أن تقوم عليها فلسفات التربية وأهدافها ومناهجها. ووظيفة التربية أن تساعد الفرد على اكتساب هذه العناصر الثقافية من أجل تحقيق الوحدة والتماسك والتضامن الاجتماعي بين جميع أفراد المجتمع.

- **الخصوصية الثقافية:**

وتشير إلى عناصر الثقافة الخاصة بفئة من فئات المجتمع أو بمهنة من المهن، وتتضمن الخصوصيات الثقافية مجموعة العادات والتقاليد والمعارف والأنماط السلوكية المتعلقة بفئة من فئات المجتمع أو بقطاع معين من قطاعاته كالأطباء،المعلمين، المحامين....الخ. و وظيفة التربية أن تشجع فرص التخصص في المجتمع وذلك عن طريق التوسع في التخصصات الدراسية المتنوعة واللازمة للمجتمع، بهدف تزويد المجتمع بالطاقات البشرية الفنية المدربة في مختلف المهن في ضوء حاجات المجتمع المتغيرة.

- **المتغيرات الثقافية:**

وهي العناصر الوافدة على ثقافة المجتمع، فهي عناصر ثقافية لم يقدر لها الاستقرار في ثقافة المجتمع بعد، سواء على شكل عموميات أم على شكل خصوصيات ثقافية، وقد تكون هذه المتغيرات الثقافية ناجمة عن اتصال أو تفاعل ثقافة المجتمع بثقافة مجتمع آخر. ووظيفة التربية أن تسهم في مساعدة الأفراد ليصبحوا قادرين على اختيار المتغيرات الثقافية المناسبة، والاستجابة لها، والسيطرة عليها وتكيفها وتوجيهها.

وخلاصة القول فالنظام التربوي في أي مجتمع ينبغي أن يرتبط بثقافة ذلك المجتمع ويؤدي إلى تطويرها وتنميتها من خلال حفاظه على العموميات الثقافية والاهتمام بها، وتنمية الخصوصية الثقافية، والعمل على تجديد وتطوير المتغيرات الثقافية لتكون ثقافة المجتمع قادرة على التفاعل مع التجديدات الثقافية العالمية. (عزت جرادات،2008)

- **أبرز العوامل التي تؤدي إلى التغير الثقافي:**

- التطور العلمي.
- التقدم التكنولوجي.
- التحديات الداخلية التي يواجهها المجتمع والناجمة عن ظهور حاجات أو مشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.
- التحديات والأخطار الخارجية مثل تحدي الاستعمار بأشكاله المختلفة.
- التحدي الناجم عن الانفجار السكاني وما ينجم عنه من تحديات مثل تحدي الفقر والجوع وأزمات الغذاء العالمي.

- التقدم الهائل في مجال المواصلات والاتصالات.
- الحروب وما ينجم عنها من آثار ونتائج.
- ظهور القادة والمفكرين، وانتشار المبادئ الديمقراطية وما تحمله من تحولات اجتماعية واقتصادية ومبادئ وقيم واتجاهات.

➢ **دور التربية في التغير الثقافي:** يتطلب أن تعمل التربية على ما يلي:

- مساعدة الأفراد على تنمية القدرات الإبداعية الخلاقة لديهم وتنميتها إلى أقصى حد ممكن.
- تنمية أساليب التفكير العلمي وطرق حل المشكلات أو تنمية قدراتهم على النقد والتمييز.
- تنمية المسؤولية الخلقية والاجتماعية وتشجيع الأفراد على تحمل مسؤولياتهم في مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعهم.
- مساعدة الأفراد على اكتساب مهارة اتخاذ القرارات.
- مساعدة الأفراد على اكتساب مهارات التعليم الذاتي بأشكالها المختلفة.
- تنمية القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة لدى الأفراد.
- ربط الفعاليات التربوية بعمليات وبرامج التنمية في المجتمع.
- مساعدة الأفراد على اكتساب مهارات التقديم الذاتي. (عزت جرادات،2008)

ج – الأسس التاريخية:

تلعب الأسس التاريخية دورا مهما في توجيه التعليم والتعمق في مفاهيمه ومشكلاته حيث أن هذه الأسس تتيح لنا دراسة جذور مشكلات التعليم واتجاهاته ووسائل مواجهتها في الماضي ومدى ملائمة هذه الوسائل لطبيعة المرحلة التي تواجه فيها التعليم مسؤولياته، بمعنى يجب العودة إلى الماضي ولا بد من فحصه تحقيقا لمستقبل أفضل حركة القوى الاجتماعية والاقتصادية وما بينهما من تناقض أو التقاء.(طارق عبد الرؤف عامر،2008،ص:22). ومن الأسس التاريخية التي يمكن للتربية أن تستند إليها:

- اكتساب قيم خلقية مرغوبة.
- التحليل الاجتماعي لحاضر التعليم، وتفعيل القدرة على مواجهة مشكلاته.
- اكتساب مهارات عقلية.
- الثقة بالذات الوطنية والهوية الحضارية.

ح – الأسس السياسية:

يلعب النظام السياسي دورا هاما في تشكيل أسس التربية بما يحتوي هذا النظام من قيم، وما يؤكده من اتجاهات وما يتبناه من أهداف يرى أن سبيلها إلى التجسيد في الواقع الاجتماعي يتحقق عن طريق تربية الأجيال المختلفة، كما يتأثر التعليم باستمرار بنظام الحكم في المجتمع وبتوجيه الدولة له.

فالأسس السياسية هي نتاج التفاعل بين التربية والسياسة حيث تعمل التربية وفقا لهذا في إطار سياسي تخدم في مجتمع معين له أهداف معينة وتشكيلات سياسية معينة. فالتربية هي تضع أهدافها وتحدد وسائلها وإجراءاتها وتصمم وتنفذ برامجها تتأثر بالنظام السياسي للمجتمع. (طارق عبد الرؤف عامر،2008)، وينظر إلى الأسس السياسية من زوايا:

- فلكل نظام سياسي نظرة للإنسان وإستراتيجية تربوية.
- كيفية تنظيم وإدارة المجتمع.
- فهناك أشكال متعددة للنظم السياسية.
- لكل نظام سياسي غايات وأهداف تربوية.
- مجانية التعليم والعمر الدراسي الإلزامي.
- مدى تحقيق تكافؤ في الفرص التعليمية.

خ- الأسس الاقتصادية:

ينظر إلى التربية في جوانب مهمة منها أنها تعبير واضح للنظريات الاقتصادية المختلفة وتطبيق عملي لمبادئها وأسسها، كما تتبين هذه العلاقة أيضا من كون التربية تعد الاستثمار في الإنسان هو أعلى مراتب الاستثمار في التربية هو أساس تطور المجتمع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي....الخ. فتطور النظام التربوي في أي بلد يعتمد بالدرجة الأولى على وضعه الاقتصادي، فالتمويل المناسب للتربية يعتمد على اقتصاد جيد والعكس صحيح، كما أن سبل الإنفاق على التعليم يعتمد بالدرجة الأولى على السياسات المالية المتبعة.(عمر أحمد همشري،2007،ص:36)

فالأسس الاقتصادية للتربية ترتبط بمختلف المفاهيم والمعطيات الاقتصادية التي تتدخل في الفعل التربوي، ويتمثل فيما يلي:

- العلاقة بين التعليم والقطاعات الأخرى(التكنولوجيا، الزراعة، الصناعة، الصحة).
- مدى توفر الوسائل المادية في النظام التربوي (وفرة الوسائل، تجهيزات المؤسسات..الخ)
- حجم الميزانية المخصصة لقطاع التربية والتعليم العالي.
- الوضع الاجتماعي والاقتصادي للطالب والأستاذ.
- كلفة التربية والتعليم للفرد وحجم الهدر التربوي.